قصيدة الأشباه للشاعر المفجع البصري (ت ٣٢٧هـ) (دراسة تحليلية)

الأستاذ المساعد الدكتور
حسين عبد حسين الوطيفي
جامعة الكوفة - كلية الآداب

قصيدة الأشباه للشاعر المفجع البصري (ت ٣٢٧هـ)
(دراسة تحليلية)

الأستاذ المساعد الدكتور
حسين عبد حسين الوطيفي
جامعة الكوفة - كلية الآداب

المقدمة

لقد عرف الأدب العربي قديما وحديثا الكثير من الشعراء الذين كان لهم دور كبير في إرساء صرح الرسالة المحمدية ، والوقوف إلى جانب أهل البيت (عليهم السلام) لتبيان حقهم والدفاع عنهم ضد مناوئيهم ، فكان نصيبهم خمول الذكر والنسيان في طي الزمان ، وإهمال شعرهم انسجاما مع توجهات السلطة الحاكمة التي ترى ضرورة خنق الأدب المعارض وتزييفه.

ويعد المفجع البصري (ت ٣٢٧هـ) أحد هؤلاء الشعراء الذين عمدت أقلام بعض الكتاب إلى تشويه أشعارهم ومحاولة محو ذكرهم ، بسبب من أن التعصب للبيت العباسي كان قد بلغ ذروته في القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجريين، وأن ملاحقة العلويين ومن تشيّع لهم وناصرهم كان من الأمور التي تشغل بال الخليفة وتقض مضجعه .

من هنا كان البحث محاولة لإبراز هذا الشاعر وإنصافه من خلال الوقوف عند إحدى قصائده الموسومة بـ (الأشباه) أو (ذات الأشباه) وتحليلها ، وقد تضمن البحث عددا من المحاور منها :

ـ نبذة مختصرة عن حياة الشاعر .

ـ نبذة مختصرة عن القصيدة وسبب تسميتها .

ـ عرض تحليلي موجز للخصائص الموضوعية للقصيدة .
ـ عرض تحليلي موجز للخصائص الفنية للقصيدة .

الشاعر :

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله الكاتب النحوي البصري، شاعر البصرة وأديبها ،ولد في مدينة البصرة، وقضى حياته فيها حتى وفاته ؛ من هنا عرف بالبصري [١] .

عرف عنه حب أهل البيت (عليهم السلام) و مديحهم ورثائهم ، وبالغ في الرثاء حتى لقب (بالمفجّع)[٢] ، وهو لقب أطلقه عليه خصومه استهزاء به [٣]، فراح الشاعر يرد عليهم بتأكيد ما قالوا فيه، واثبات صحة تفجعه على أهل البيت (عليهم السلام) ، وقد أشار النجاشي إلى ذلك بقوله : (وله شعر كثير في أهل البيت يذكر فيه أسماء الأئمة، ويتفجّع على قتلهم ،حتى سمي المفجّع)[٤]، وقد ورد في شعره ما يؤكد ذلك؛ إذ يقول :

إنْ يكـنْ قيـلَ لِـيَ المفجّـعُ نبـزا فَلَعَمْـري أنـا المفجّـعُ همّـا [٥]

لقد تباينت المصادر في سنة وفاته[٦] ، لكن الراجح أنه قد توفي سنة (٣٢٧هـ) بسبب من خصومة وقعت بينه وبين أحد قضاة البصرة [٧] .

قصيدة الأشباه :

لعل أشهر ما قاله الشاعر في مدح أهل البيت (عليهم السلام) هي قصيدة الأشباه أو ذات الأشباه[٨] ، وفيها يمدح أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) ويعدد فضائله ومناقبه، ويتطرق إلى الأحاديث الشريفة بحقه ،مظهرا أوجه الشبه بين الإمام علي (عليه السلام) وسائر الأنبياء.

تقع القصيدة في (١٦٠ بيتا)[٩] ،وقد سميت بهذا الاسم استنادا إلى حديث مشهور عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قاله في محفل من أصحابه : من أراد أن ينظر

إلى آدم في علمه ، وإلى نوح في فهمه ، و إلى إبراهيم في خلقه ، وإلى موسى في مناجاته، وإلى عيسى في سنته، و إلى محمد في هديه وحلمه،فلينظر إلى هذا الرجل المقبل، فتطاول الناس فإذا هو علي بن أبي طالب (عليه السلام)[١٠] ،من هنا نظم المفجّع قصيدته .

ـ عرض تحليلي موجز للخصائص الموضوعية

بنيت القصيدة على مبدأ الشبه أو التشابه، وهو يعني أنها معنية بهذا الأمر الذي يبدأ من

قوله :

أشْـــبَهَ الأنبيـــاء كَهْـــلا وَزَوْلا وفَطِيمـــــا وراضِعـــــا وغَـــذيّا

كان فـــي علْمـــــــه كآدم عُلّم شـــرْح الأسماء والمـــكْنيّ [١١]

فهو يستقصي هذه التشابهات بدءا من النبي آدم (عليه السلام) في صفة العلم استنادا إلى قوله تعالى : (وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَـؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)[١٢] ، فهو يعلم الأسماء ما ظهر منها وما بطن، وهكذا كان الإمام علي (عليه السلام) لما علمه رسول الله (ص) ففاق غيره .

ثم يعقد الشاعر الشبه مع النبي نوح (عليه السلام) في صفة الخلاص والنجاة من الغرق، بحمل المخلوقات في الفلك المشحون، ذلك الفلك الذي غدا رمزا للنجاة من الضلالة إلى الهدى، فيقول :

وكنـــوحٍ نجّـــى مـــن الهُلـــكِ مـــن سيّر في الفُلكِ إذ علا الجوديّا [١٣]

وكذلك كان الإمام فهو رأس أهل البيت الذين جعلهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كسفينة نوح من ركبها نجا،ومن تخلف عنها غرق [١٤] .

ويثير البيت السادس مشكلة من مشكلات انسجام النص ، فيقول الشاعر:

وعلـــيّ لمّـــا دعـــاه أخُـــوهُ سـبقَ الحاضـرينَ والبـدويّا [١٥]

إذ يبدو هذا البيت مفاجئا في محتواه،ولا يكاد يستقيم حضوره في النص إلا بالانضمام إلى الأبيات الثلاثة التي أسقطها المحقق من القصيدة،بوصفها من المنحول الذي قد دخلها [١٦] ؛إذ نجد أن هناك اختلالا في النسق الفكري بادعاء كفر أبي طالب والد الإمام، ولا نكاد نجد حلا مقبولا لهذا الإشكال إلا بإلحاق هذا البيت بالأبيات الثلاثة،أي يجري عليه حكم الإسقاط حفاظا على مبدأ الانسجام الذي ذكرناه آنفا .

ويستغرق الشبه بين الإمام وجده النبي إسماعيل (عليه السلام) تسعة أبيات بدءا من قوله :

ولـه مـن أبيـه ذي الآيـدي إسمـا عيـل شِـبْهٌ مـا كـــان عـني خفيّـا
إنـه عـاونَ الخليـلَ علـى الكعْـ ـــبةِ إذ شـاد رُكْنـــها المبنيّـا
ولقـد عـــاونَ الوصـيُّ حبيـبَ الله إذ يغْسِـلانِ منـــها الصُّـفيّا
رامَ حمـلَ الـنّبيَّ كـــي يقلـعَ لأصْنامَ مـن سَطْحها المُثُولَ الجثيّا
فحنـــاهُ ثِقْـلُ النّبـوَّة حتـــى كـادَ ينـــآدُ تحتـــهُ مثْنـــيّا
فارتقـــى مَنْكِـبَ الـنّبيِّ علـيٌّ صِـنْوُهُ مـــا أجـلَّ ذاك الرّقيّـا
فأمـاط الأوثـانَ عـن طايـة الكعـ ـبةِ ينفـي الأرجـاسَ عنهـا نفيّـا
ولـو أنّ الوصـيّ حـاولَ مـسّ النـ ـجْمَ بـالكفِ لـــم يَجـدْهُ قَصـيّا
أفَهَـــلْ تعرفـون غـــيرَ علـيٍّ وابنهِ استرْحَـــلَ النّبيَّ مطيّا [١٧]

إسماعيل أعان أباه إبراهيم (عليه السلام) ببناء الكعبة ، والإمام علي(عليه السلام) قد أعان الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بتطهير الكعبة من رجس الأوثان، وهنا ينفتح النص لذكر حوادث يوردها الشاعر بوصفها فضائل شريفة للإمام لم يشركه أحد فيها،فهو إن عجز عن حمل ثقل النبوة على منكبيه القويين فذلك لعظم مقام النبوة الشريفة،وهو إن ارتقى ظهر النبي الكريم[١٨]، فذلك تشريف، بل شرف عظيم قرنه الشاعر بمس النجوم،وهذه إشارة فنية ناجحة لتعظيم الحادثة من طرفيها: النبي والإمام معا،وهو مأخوذ من قول الإمام في ذلك المقام : (إنه يخيل إليّ أني لو شئت لنلت أفق السماء) [١٩] .

ثم يوجه الشاعر خطابه إلى مستمعيه المفترضين بصيغة الجمع : أفهل تعرفون؟ لكنه يضيف إليه في فضيلة ارتقاء منكب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ابنه،أو ابنيه الحسن والحسين (عليهما السلام) ، وهما طفلان صغيران كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يحبهما حبا شديدا ويأنس بهما فيرقيهما على ظهره الشريف ، وهي من الحوادث التي أفاض في ذكرها المؤرخون [٢٠].

و يقف الشاعر عند شبه الإمام (عليه السلام) بالنبي يعقوب (عليه السلام) من ناحية الأسباط ، قائلا :

ولـــه مـن نعـوتِ يعقـوبَ نعـتٌ ... لم أكــن فيــه ذا شَــكُوكٍ غبيّــا
كـان أسـباطُهُ كأسـباطِ يعقـــو ... بَ وإنْ كـــان نجْـــرُهُمْ نبويّـــا
أشـبَهوهُم في العلـمِ والبأسِ والعُدّ ... ةِ فــافْهَم إنْ كُنْــتَ فهْمــا ذكيّــا
كُلّهـم فاضـلٌ وحـــــازَ حسـينٌ ... وأخـوهُ بالسـبْقِ فضـلا سـنيّا [٢١]

وهو ما يعطي النص صفة التماسك موضوعيا ؛إذ انتقل الشاعر إلى قصة الأسباط هذه من القطعة السابقة التي اختصت بارتقاء الإمام وابنه ـ وهو سبط ـ ظهر النبي الشريف، وهنا يمتد بهذه القطعة نحو استقصاء صفة هؤلاء

الأسباط ذوي الأصل النبوي الطاهر،حتى يأتي على ذكر الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام) ، بتسمية (الحسين) و ذكر أخيه بالصفة .

ويعزز الشاعر صفة التماسك في نصه أيضا عندما ينتقل إلى قضية الذبح والفداء المتعلقة بالأبناء أيضا؛قائلا

ولـه مـن صـفات إسـحاقَ حـالٌ صـارَ فَضْـلهَا لإسـحاقَ سـيّا
صـبْرُه إذْ يُتـلُّ للـذبْحِ حتـى ظـلّ بـالكبشِ عنـدها مفْـديّا
وكـذا استسـلم الوصـيُّ لأسـيا فِ قـريشٍ إذ بيّتُـوه عَشـيّا
فـوقى ليلـةَ الفـراشِ أخـاهُ بأبـي ذاك واقيـا ووقِيّـا
كـان مثـلَ الـذّبيحِ في الصّـبْرِ والتّسْـ ـليمِ سَـمْحا بـالنفسِ ثُـمّ سَـخيّا [٢٢]

فالمعروف أن النبي إبراهيم (عليه السلام) امتحن بالرؤيا التي دعته إلى ذبح ابنه إسماعيل فداء،ولكن الله قد افتداه بذبح عظيم حين صدّق إبراهيم الرؤيا، ولكن الشاعر ـ وهما منه ـ أو انطلاقا من رواية ما، يحيل القضية إلى إسحاق (عليه السلام) وليس إسماعيل كما هو المشهور[٢٣] ، لينطلق من ذلك إلى فداء الإمام النّبيّ في الليلة التي بيّتت فيها قريش أمر قتله، فنام الإمام في فراشه وقاية له بنفسه من عدوه [٢٤] ، فهو في هذا مثل الذبيح صبرا وتسليما، وفداء بالنفس للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

ويستقصي الشاعر أبناء يعقوب وأشهرهم يوسف (عليه السلام) الذي ذكره الشاعر باسم (ابن راحيل) زوج يعقوب، قائلا :

وابـنُ راحيـلَ يوسـفَ وأخـوهُ فضـلا القـومَ ناشـئا وفَتيّـا
|ومقـالُ الـنّبيِّ في ابنيـه يحْكـي ي ابـن راحيـلَ قولـهُ المرويّـا
إنّ ذاك الكـريمَ وابنيـهِ سـادُوا كُـلَّ مـن حـلّ في الجَنـانِ نَجيّـا [٢٥]

مفيدا بذلك من قول الرسول (ﷺ) في الحسن والحسين (عليهما السلام) بوصفهما سيدي شباب أهل الجنة ، وكذا أبوهما قطعا [٢٦] .

ويعرج الشاعر على ذكر شبه الإمام بالنبي داود (عليه السلام) ، ثم سليمان (عليه السلام)، قائلا :

كان داودُ سيْفَ طالوتَ حتى ... هزّمَ الخيلَ واستباحَ العَديّا
وعليٌّ سيفُ النّبيِّ بسَلْعٍ ... يومَ أهوى بعمْرُو المَشْرَفيّا
فتولّى الأحزابُ عنه وخلّوا ... كبْشَهم ساقطا يَخالُ كَديّا
أنبأ الوحيُ أنّ داودَ قد كا ... ن بكفّيهِ صانِعا هَالِكيّا
وعليٌّ من كسبِ كفّيه قد أعْـ ... ـتقَ ألفا بذاك كانَ حَريّا
وله الحكمُ من سليمانَ إذ كا ... نَ عليٌّ مُوفّقا ألمَعيّا
كسُليمانَ في الغُنيماتِ والحَرْ ... ثِ بفهمٍ أمضى به المقْضيّا [٢٧]

فمن داود يأخذ صفة القتال بين يدي النبي محمد (ﷺ) كما فعل داود حين قتل جالوت بين يدي طالوت، وعلي هو الذي فرق الأحزاب الذين أحاطوا بالمدينة بقتله فارسهم عمرو بن عبد ود العامري، فضلا عن أن داود كان يصنع الدروع بيديه، وقد كان الإمام يكسب قوته بيديه أيضا.

أما سليمان(عليه السلام) فقد أخذ الشاعر منه صفة الإصابة في الحكم، ليصل بها إلى شهرة الإمام بإصابة القضاء الذي وفقه الله إليه بدعاء النبي (ﷺ) ، ففاق فيه غيره من الصحابة .

ولعل أكثر المواطن التي وقف عندها الشاعر في موضوع الشبه إنما كانت بين الإمام علي والنبي موسى وأخيه هارون (عليهم السلام)؛ وذلك لما تزخر به حياة هذا النبي الكريم ـ الذي كلمه الله ـ من أحداث ،وقد استغرقت قصته

من القرآن الكريم ما فاق قصص الأنبياء الآخرين[٢٨] ،وتكررت تفصيلاتها في سور مختلفة ، ثم أنه قريب العهد من نبوة محمد (ﷺ) ، وعلمه ما زال متداولا لدى اليهود الذين يجدون اسم النبي الأمي مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل.

كـــــان فيـه مـن الكلـيمِ خِـلالٌ لـــــم يكـنْ عنـكَ علْمُهـا مَطْويّـا
كلّـمَ اللهُ ليلـةَ الطـورِ موســـــى واصطفـــــاهُ علـى الأنـامِ نَجيّـا
وأبــان الـنّبيُّ فـــــي ليلـةِ الطـا ئـفِ أنّ الإلـــــه نـاجى عليّـا [٢٩]

تبدأ صفة التشابه الأولى بتكليم الله موسى(عليه السلام) ، وفي التكليم معنى النجوى، وهو المعنى الذي انصرف إليه جهد الشاعر؛ ذلك أن الله لم يكلم عليا، ولكن النبي انتجاه في ليلة الطائف ليبشره بما أخبر الله به من المقام الرفيع للإمام ، والقرب من الله في الدنيا والآخرة [٣٠]، وبهذا وجد الشاعر وجه الشبه بين تكليم الله موسى مباشرة ،وتكليم النبي محمد (ﷺ) بشأن علي بطريق النجوى ، أي بالطريق غير المباشر .

أما الصفة الأخرى فهي تزويج النبي شعيب (عليه السلام) إحدى ابنتيه موسى بعد أن استأجره بضع سنين، فأتم أبعد الأجلين وهو عشر .

وكمـــا آجـــرَ الكلـــيمَ شُـــعيْبا نفســـهُ فاصْـــطفى فتـــىً عبقريّـــا
أجْـــرَهُ أنْ يـــزُفّ إنْ تمّـــمَ الميـــ ـــقات إحـــدى ابنتيـه منـهُ هـديّا
فـــوفى بـــالأتّم مـــــن أجليـــهِ ورآه بـــــــها مليّـــا وفـــــيّا
وكـذاك الإمـامُ كـان مُـذ الهجـ ـرةِ مُستاجرا أخـــاهُ عـــليّا
فـــوفى في ســـنينٍ عشـــرٍ بمـــا وا عـدَ عفـوا ولـــمْ يَجـدْهُ عصـــيّا
فحبـــاهُ فـــــي خِـــيرَةِ النّســـ ـوانِ عرسـا وجُـــنّة وصـفيّا [٣١]

أما الإمام فقد حظي بتزويجه من فاطمة بنت الرسول (ﷺ) بعد أن كان مستأجرا للنبي بصفة المؤاخاة التي عقدها النبي له منذ الهجرة، ويبدو أن في قول الشاعر : (وكذاك الإمام كان مذ الهجرة مستأجرا أخاه عليا) إشكالا، ولعل الصواب أن يقول : (وكذاك النبي ...) فيكون مِستأجرا (بكسر الجيم) اسم فاعل مفعوله (أخاه عليا) ليستقيم المعنى من دون لبس .

وقد يبدو للوهلة الأولى أن قول الشاعر: (فوفى في سنين عشر ...) يثير إشكالا تاريخيا؛إذ جعل الشاعر تزويج الإمام بعد أن وفى بعشر سنين منذ الهجرة، على حين أن تزويج الإمام إنما كان في السنة الثانية من الهجرة ، ولعل الشاعر إنما أراد بالهجرة هنا هي هجرة الكفر وعبادة الأصنام، كما ورد في قوله تعالى على لسان لوط :(إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي) [٣٢]؛ ذلك أن الإمام علي (عليه السلام) كان أول من أسلم مع النبي وعمره عشر سنين [٣٣] ، وبقي معه حتى تزوج من فاطمة وعمره إحدى وعشرين سنة [٣٤]، ومن ثم فإن السنين العشرة أو الإحدى عشرة ما بين إسلامه وتزويجه هي السنين التي وفى بها الإمام علي (عليه السلام) للنبي (ﷺ) .

ينتقل الشاعر بعد ذلك إلى ميدان جهاد الإمام ـ ولاسيما من بعد الخلافة ـ بدءا بالخوارج ـ مخالفا بذلك التسلسل التاريخي ـ الذين مرقوا من الدين، وقتلوا المسلمين الأبرياء، مشيرا إلى واقعة (النهر وان) ذكرا بعض أعلامها الذين قتلهم الإمام ، مصداقا لما أخبر به النبي عليا وأصحابه من قبل بما سيكون [٣٥]، ومن هؤلاء عبد الله بن وهب الراسبي ، وذو الثدية الذي كان قتله آية صدق الإمام ، جعلت الأصحاب يبحثون عنه بين القتلى، فلم يجدوه حتى استخرجه الإمام بنفسه ، فكبر وهو يقول : والله ما كَذّبت ولا كُذّبت [٣٦] ، وشهد له الصحابة بذلك .

ولــهُ منــهُ أنــــــهُ قتــلَ المُــ ـــرّاقَ إذ خــالفوا الطّريــقَ الســويّا
وكــذاكَ الإمــــامُ بــالنّهْرِ أفنــى مــن عصــاهُ وطــاوعَ الرّاســبيّا
فأبــادَ السُّــراةَ طعنــا وضــربا والشّــقِي الــذي اســتناط الثــديّا
ولــه منــه عَفْــوهُ عــن أُنــاسٍ عكفــوا يعبــدونَ عِجْــلا حَليّــا
حَــرَقَ العِجْــلَ ثــمّ مــنّ علــيهم إذ أنــابوا وامْــهَلَ السّــامريّا
وعلــيٌّ فقــد عفــا عــن أنــاسٍ شَــرَعوا نحــوهُ القنــا الزّاعبيّــا
يــوم ســاروا إليــه بالجَمــلِ الأو رقِ قــد جلّــلَ الضُــبى والقنيّــا
ففنــاهُم بسيــفهِ ثــم نــالوا صــفْحهُ بعــدْ عقْــرِهِ الأرْحَبيّــا
وعفــا عَنْــهم وقــالَ نُصِرْنــا ورعــى الآخــرونَ مَرْعــىً وَبيّــا (٣٧)

ثم يناظر الشاعر من بين أحداث واقعة الجمل بين الجمل الأورق الذي استمات الناس من حوله، وبين العجل الذي صنعه السامري لأصحاب موسى في أثناء غيابه فعبدوه، وكان له خوار كما كان للجمل الأورق ذلك الخوار، وكأن تاريخ الناكثين يكرر نفسه .

لكن الشاعر يلتفت إلى نقطة أخرى في هذا السياق، هي صفة العفو الذي أصدره الإمام بحق هؤلاء الناكثين الذين شهروا سيف القتال بوجهه ، مكتفيا بنصره بعد إسقاط ذلك الجمل اللعين، وتفرق الناس من حوله، وكان يمكن أن يوقع بهؤلاء حتى يقضي عليهم قضاء مبرما .

ويقف الشاعر عند إحدى مناقب علي ومكرماته تلك التي تشبه في ناحية منها ما جرى لموسى من قبل ، وهي معجزة إنباط الماء من جوف الصحراء القاحلة، فالآية الكريمة التي تشير بوضوح إلى هذه المحطة من سيرة موسى مع

قومه هي قوله تعالى :(وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ)[٣٨] .

أما الحادثة مع علي (عليه السلام) فقد جرت في أثناء رجوعه من صفين؛ إذ عطش الناس فأمرهم الإمام بقلب صخرة تحتها ماء فلم يستطيعوا ، فجاء الإمام فقلبها فإذا بعين ماء تفيض عليهم فشربوا حتى اكتفوا، وحين بعد بهم المسير تخلف بعضهم ورجعوا إلى المكان فلم يجدوا لها أثرا،وكل ذلك قد جرى بمرأى ومسمع صاحب دير قريب منهم، فاستدل صاحب هذا الدير على وصاية علي (عليه السلام) ؛ إذ كان يعلم أن لا أحد قادر على قلب هذه الصخرة سوى نبي أو وصي نبي ، فنزل الراهب من ديره ليعلن إسلامه على يد الإمام[٣٩] .

ولـه منـه إذ عـلا الحَجَـرَ الصّلْـ ـدَ بضـرب فـانبط المـاءَ ريّـا
فجـرى بـالعيونِ عشـرا وثنتيـ ـنِ وأتّـى لكُـلّ عَـيْنٍ أتيّـا
واخو المصطفى الذي قلبَ الصّخـ ـرةَ عـن مَشْـربٍ رَاوهُ رَويّـا
بعـد أنْ رامَ قَلْبهـا الجـيشُ جَمْعـا فـرأُوْهُ صَـعْبا عـليهم أبيّـا
يـوْمَ نـادى يـا راهـبَ القـاعِ بالشـا هـقِ هـلْ مَشْـربٌ فقـالَ بَـديّا
مـن لنـا بالميـاهِ مـن بطـنِ قـاعٍ قرَقـوْسٍ مَـرْتٍ تجَـاوَرَ فيّـا
لـيس مـن دون فرسـخينِ شـرابٌ فـاتبعوا الـنّصَ خيْفَقـا خيْطَفيّـا
فـاجتلى الصـخرةَ الإمـامُ فكانـت كُـرَةَ الصّـولجانِ تُدْحـى دَحيّـا
فسـقى الجـيشَ ثـمّ عـادتْ كـأنْ لمْ تـرَ عَـيْنٌ بِقُرْبِـها إنـسيّا
فأتـاه مـن قوْسِـهِ القـسُّ يحكـي هاويـا صَـقَرَ قـانِصٍ مَضْـرَحيّا

قـائلا للّـتي تَبيّنْـتُ فـــي الإنْـــ ـــجيلِ إذْ كُنْـــتُ راهِبـا ذمّيّـا
إنهـا الصّـخْرةَ الـتي لا تَـرى العَيـ ـــــنُ مُطيقـا لقلْبِـــها آدَميّـا
غَيْـرَ مـن كـانَ في الأنـامِ نَبيّـا أو وَصِـيّا في العِلْـمِ يقفُـو النّبيّـا
وأراك الإمـامَ فابْسِـطْ لـيَ الكَـ ـــفّ أكُـنْ مُسْـلِما حَنيفـا تقيّـا
فـــهداهُ بمنّـــةِ اللهِ للحَـــقّ وقـــد كـــانَ هادِيـا مَهْـديّا
وحـديثُ الفـراتِ والبحـرِ قـد حـا زَ لـهُ الشّـبه خـــالِصا وَأصِـيّا
إذ أتتـهُ حِيتانُـهُ شُـرّعا تَـــدْ عـو إلـــهَ الوَرَى العليمَ العَلِيّا [٤٠]

ويبدو أن هذه القصة قد حظيت باهتمام كبير ، فهي معجزة واضحة شهدها أناس كثر، بل جيش كبير، وقادت إلى ترك الراهب صومعته لما وجده عنده مكتوبا في الإنجيل، فكان الفعل مصداقا لذلك المكتوب. وما دام الأمر متعلقا بمعجزة موضوعها الماء، فإن الشاعر يسير به تداعي الأفكار وحسن الربط بينهما إلى معجزة أخرى تلتقي مع ما كان لموسى (عليه السلام) أيضا وهي جنوح حيتان النهر والبحر؛إذ تأتي إليه شرعا .

ثم يعرج الشاعر على الشبه بين هارون أخي موسى والإمام علي من وجوه عدة أولها : السكنى في المسجد وفيه مكرمة إبقاء باب علي مشرعا حين أمر النبي بسد أبواب غيره [٤١]، فضلا عن النداء السماوي يوم بدر[٤٢] .

ولـهُ مـن أخيـه هـارونَ نعْـتٌ حـازَ فَخْـرا بـفضْلِه شَـرْمَخيّا
حـازَ شِـبْها لـه بِسُـكْناهُ في المَسْـ ـــجدِ حتْمـا مِـــنْ رَبّـه مَقْضـيّا
بابُـهُ في شُـرُوعِ بـابِ رَسُـولِ اللهِ إذْ كـــانَ مُسْتخصّـا حَضِـيّا
حِـيْنَ سُـدّتْ أبـوابُهُم وهـو يَغْشَـى بابَـهُ شارِعَـــا مُنيفـا مَهِيّـا
مـا حبـا اللهُ أهْـلَ بَـدْرٍ وأحْـدٍ مِـــثْلَ هـذا ولا حَبَـا عَبْقرِيّـا [٤٣]

أما الثاني : فخلافة هارون موسى، وكذلك خلافة علي النبي،وقد صنع القوم بعلي ما صنعوه بهارون؛إذ بيتوا أمر قتله ، ولكن الله أنجاه وأخزاهم .

إنّ هــارونَ كــان يخلِــفُ مُوســى ... وكــذا اسْــتَخْلَفَ الــنّبيُّ الوَصــيّا
وكمــا اسْتضْــعَفَ القبائــلُ هــارُو ... نَ ورامُــوا لــهُ الحِمَــامَ الوَحِــيّا
نَصَــبُوا للوَصِــيِّ كــي يَقْتلُــوهُ ... ولقــدْ كــانَ ذا مَحَــالٍ قَــــوِيّا
لم يَعِــبْ مــا أتَــى أولئِــكَ هــارُو ... نَ ولا هَــؤلاءِ عــابُوا الوَصِــيّا
إنّمــا العَيْــبُ للــذي تَــرَكَ الحــ ... ــقّ عِنَــادا وكــانَ عنْــهُ بَطِيّــا (٤٤)

والوجه الثالث هو أخوة موسى لهارون وأخوة النبي لعلي، فهي أخوة صادقة لا ادعاء فيها، ومن هذا ينطلق الشاعر إلى أسماء أولاد الإمام : شُبَّر وشُبَيْر ومُشْبَر وهي أسماء أولاد هارون،غير أن النبي قد نقلها إلى اللسان العربي فكانت : حسنا ، وحسينا ، ومحسنا الذي أسقط جنينا فاستشهد :

وأخُو المُصْطفى كما كانَ هارُونَ ... أخــــا لابْــنِ أُمّــهِ لا دَعِيّــا
لا يَــــحِلُّ اسْــــمِ شبّرٍ وشُبَيْرٍ ... وأخِــيْهِم مُشْــبَرٍ ظَهْــــرِيّا (٤٥)
وكــــذاكَ ولْــدُهُ لأوْلادِ هــــارُو ... نَ شَــقيقِ الكَلِــيمِ كــانوا سَــمِيّا

ويأخذ الشاعر من النبي شعيب (عليه السلام) صفة الخطابة ، فقد كان علي خطيب فهر بل العرب جميعا في ماضيها وحاضرها، قائلا :

وَشُــعيْبٌ كــانَ الخَطيــبَ إذا مــا ... حَضَــرَ القــوْمُ مَحْــفَلا أو نَــدِيّا
وعلــيٌّ خَطيْــبُ فِهْــرٍ إذا المَنْــ ... ــطِقُ أعْيَــى المُفَــوّه اللــوذَعِيّا
مِصْــقَعٌ ذُو كَياسَــةٍ يَكْشِــفُ الهَــمّ ... إذا الأمْــــرُ جــاءَهُم صَــيْلَمِيّا
يرْشِــفونَ الثّمَــادَ مــن نُطَــفِ العِلْــ ... ــمِ ويَــمْتاح بَحْــرُهُ اللّجِّــيّا
يُجْتَنَــى العِلْــمُ منــهُ في كــلِّ حِــينٍ ... دانِيــا مُجْــتَناهُ غَضّــا جَنِيّــا

بَـذّ فَضْـلَ المُهـاجرينَ جَـمِيعا مِثلمـا بَـذّتِ البِحَـارُ السَّريّا (٤٦)

وصفة الخطابة هنا لا تقتصر على القدرة على تدبيج الكلام وحده ـ كما هو شأن بعض الخطباء المشهورين ـ ولكن تنتظم في سلك العلم الذي حُبي به الإمام ففاق غيره من مهاجرين وأنصار وغلبهم في هذا المضمار (٤٧) ، وهو ما يركز عليه الشاعر ، فيشبه فضل الإمام على غيره بفضل البحار على النهر الصغير .

أما التقاء الإمام بيوشع (عليه السلام) فيأتي من باب السبق إلى الإيمان والصلاة خلف النبي (ﷺ)؛ إذ لم يصلّ أحد قبله أو معه ، قائلا :

ولـه مـن أبيـه ذي الآيـدي إسمـا عيـل شِبْهٌ مـا كـان عـني خفيّـا
إنـه عـاونَ الخليـلَ علـى الكعْـ ـبةِ إذ شـاد رُكْنَـها المبنيّـا
ولقـد عـاونَ الوصـيُّ حبيـبَ الله إذ يغْسِـلانِ منـها الصُّـفيّا
رامَ حمـلَ الـنّبيِّ كـي يقلـعَ لأصْنامَ من سَطْحها المُثُولَ الجثيّا
فحنـاهُ ثِقْـلُ النّبـوَّة حتـى كـادَ ينـآدُ تحتـهُ مثْنـيّا
فارتقـى مَنْكِـبَ الـنّبيِّ علـيٌّ صِـنْوُهُ مـا أجـلَّ ذاك الرّقيّـا

وهي صلاة تضم إلى جانب السبق الزمني عنصر التحدي والتعرض للهلاك ؛ ولذلك يشير الشاعر إلى هذه المخاطرة المقترنة بفضل السبق والفوز به من دون الآخرين .

وأما فضيلة ردّ الشمس للإمام بعد غروبها فمستخلصة من الشبه لما جرى لذي النون (يونس) صاحب الحوت الذي شغل بقتال عدوه حتى فاته وقت الصلاة، فتفضل عليه الله برد الشمس إكراما .

وابْـنُ نـونٍ لّمـا تشاغَـلَ بالقتـ ـلِ لمـن كـان جاحِـدا ثِنْويّـا

رُدّتِ الشّمسُ بعْدَما حازَها الغَرْ ... بُ فألفى وقْتَ الصّلاة خَليّا
وعليٌّ إذ نال رأسَ رَسُولِ اللهِ ... مِنْ حِجْرِهِ وِسادا طيّا
إذ يَخَالُ النّبيَّ لمّا أتاهُ الـ ... ـوحْيُ مُغْمىً عليه مَغْشيّا
فتراخَتْ عنهُ الصّلاةُ ولم يُو ... قِضْهُ إذ كانَ سُخْطُهُ مَخْشيّا
فرآهُ لِفوْتِها قَلِقَ القلْـ ... ـبِ كعانٍ في الأسْرِ يُزْجى سَبيّا
فدعا ربّهُ فأنْجَزَهُ المِيْـ ... ـعادَ مَنْ كانَ وعْدُهُ مأتيّا
قال هذا أخي بِحاجَة بيّ ... لم يَزَلْ شَطْرُ يوْمِهِ معْنيّا
فارْدُدِ الشّمْسَ كي يُصلّي في الوقـ ... ـتِ فعادَ العَشِيّ بعد مُضيّا (٤٨)

وهكذا كان الأمر مع علي حين أغفى النبي الكريم في حجره كأنه مغشي عليه ؛ إذ كان يتلقى الوحي حتى فات وقت صلاة العصر، فدعا النبي (ﷺ) ربه فرد الشمس إكراما لعلي (٤٩) .

ويقرن الشاعر بين الإمام وياسين صاحب عيسى في صفة حفظ العهد والأمانة للنبي وهو النهج الذي التزمه الإمام في سائر حياته مع النبي وبعد وفاته ، مع ذكر النبي ذي الكفل في السياق نفسه .

وَهْوَ في سبقِهِ كصاحبِ ياسيـ ... ـنَ لعيسى وقد حَداهُ حَديّا
لم يُضيّعْ عهدَ النّبيّ ولكنْ ... كانَ بَتْلا بِذِمّتيْهِ حَميّا
وكما قامَ بالأمانةِ ذو الكفْـ ... ـلِ وَجَدْنا إمامَنا الهاشِميّا (٥٠)

ويقتصر الشاعر على صفتين من صفات زكريا (عليه السلام) أشبهه الإمام فيهما وهما : كفالة مريم وقد حبا الله الإمام بالزهراء ؛إذ ارتضاه لها وارتضاها له،أما الأخرى فرؤيته رزق الله عندها كلما دخل عليها المحراب،فقال : من

أين لك هذا؟ قالت : هو من عند الله ، وفي قصة الرزق عند الزهراء ما حباها الله به من طعام الجنة بعد جدب ومسغبة .

ولـــه خلّتـــانِ مـــن زَكَـــــريّا فَهُمـــا غاضـتا الحسـودَ الغـــويّا
كفّـــل اللهُ ذاكَ مـــريمَ إذ كـــا نَ تقيّـــا وكـــــانَ بَـــــرّا صَـفيّا
ورأى عنـــدها وقـــد دخـــلَ المِحْـــ ـــرَابَ مـــن ذي الجَـلالِ رِزْقـا هَنيّـا
وكـــذا كفّـــلَ الإلـــــــهُ عليّـــا خِـــيرَةَ اللهِ وارْتَضـــــــاهُ كَفيّـــا
ورأى جَفْنَـــةً تفـــورُ لَـــــــديْها مـن طعـامِ الجِّنـــانَ لَحْمـا طَـــريّا
خِيْـــرَةٌ بِنْـــتُ خِـــيرَةٍ رضـــيَ الّـــ ـــهُ لها الخَـــــيْرَ والإمامَ رَضِيّا (٥١)

كما يشير الشاعر إلى النبي يحيى (عليه السلام) من ناحية مصرعه وشأن المرأة فيه ،ليعرج إلى ذكر مصرع الإمام .

ولـــه مِـــنْ صِـفاتِ يَحْيـى مَحَـلٌّ لـــــم أُغـــادِرْهُ مُهْمَـــــلا مَنْسـيّا
إنّ رِجْســـا مـــن النّســـاء بغَيّـــا فَلَـــتْ قتـــــلَهُ كَـــــفُورا شَـقيّا
وكـــذاكَ ابْـــنَ مُلْجَـــمٍ فـــرَضَ الّـــ ـــــهُ لـــهُ اللعْـــنَ بُـــــكْرة وعَشِـيّا
فَتَنتْـــــهُ قَطَـــامُ أَبْـــــــعَدَهُ الّـــ ـــــــنارِ خَـــتلا كيمـــا يَنـــالُ بَغِيّـــا

فإذا كان للبغي الفعل المؤثر في مقتل النبي يحيى(عليه السلام) على يد جبار شقي ، فإن مصرع الإمام كذلك كان على يد أشقى الناس (ابن ملجم) ، وقد كان للمرأة (قطام) شأن لا ينكر في هذه الجريمة .

ومن النبي أيوب الصابر المحتسب ينطلق الشاعر إلى ذكر ما قاساه الإمام من كثرة الجراحات والطعن في حياته في المعارك التي خاضها متصلة .

ولـــه مـــن عَـــزاءِ أيّـــوبَ والصّبْـــ ـــرَ نَصِـيبٌ مـا كـانَ نـزْرا رَزِيّـا
كـان للطَعْـنِ والجراحـاتِ في اللّـ ـــهِ صَـبورا وفي الحُـرُوبِ جَرِيّـا

كلّمـا قَـــــاسَ ضـربةُ منـه آسٍ كـانَ مِحْرافُـه لأُخْـرَى حريّـا (٥٢)

فشبّه ما تعرض له الإمام من تلك الطعنات والضربات والجراحات الكثيرة بما قاساه أيوب (عليه السلام) صابرا حتى أكرمه الله في الدنيا والآخرة .

ويقف الشاعر عند أوجه الشبه بين النبي عيسى(عليه السلام) والإمام علي (عليه السلام) وذلك من جهة اختلاف الناس فيهما بين غالٍ وقالٍ .

ولـه مـن مراتـبِ الـرّوحِ عيسـى رُتَـــبٌ زادَت الوَصِـــيّ مزيّـــا
ضَـلّ فيـه ضَـرْبانِ غـالٍ وقـالٍ لم يَسِـيرا لـهُ الطريـقَ السّـويّا
مثلمـا ضَـلّ في ابـنِ مـريمَ ضَـرْب نِ مِـــن المُسْـــرفينَ جَهْـــلا وغيّـــا
قـال قـــــومٌ هـو الإلـه وقـومٌ جَعَلـــــوهُ مُفَضّـــلا مقْصـــيّا
هلـكَ المُفرِطـانِ فيـــــه عـدُوٌّ ومُحِـــبٌّ يُصيبُـــــــهُ غلْويّـــا
ولقـد قالهـا لمـولاي قَـــــوْمٌ ورأوا نَـــــارَهُ عليهـــا صِـــليّا
إذ دعـا قنـبرا بـأنْ أجّـجِ الـــــ ـنّارَ فـأنّي سَـمِعْتُ نُكْـرَا فَرِيّـا (٥٣)

فكما ألّه أناس عيسى أو قالوا: هو ابن الله جهلا وكفرا، كذلك غلا قوم بالإمام فأسرفوا في حبه حتى قالوا بإلوهيته، فعاقبهم بالإحراق بالنار، فما زادهم ذلك إلا إسرافا وكفرا ، فقالوا : لا يحرق بالنار إلا اله .

وبمقابل هؤلاء الغلاة ظهر القالون الذين خفضوا من شأن الإمام علي ، بل نصبوا له العدوان بغضا وحسدا، وكلا الفريقين قد جانب الحق فيما فعل .

ثم يختم الشاعر أوجه الشبه التي بدأها بآدم ، بالنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كما هو شأن الرسالة؛إذ نراه يرصد الصفات الجامعة بين النبي والإمام، ولا غرابة في هذا ؛إذ هما من شجر واحد، فرعا شجرة باسقة هي شجرة النبوة التي غرسها الله ببعثه آدم (عليه السلام) ، وظلت جذورها ضاربة إلى عهد خاتم المرسلين .

كـانَ مثـلَ الـنّبيّ زُهْـدا وعِلْمـا ... وسَـريعا إلـى الوغـا أحْوَذيّـا
فَـرعُ عُـودِهِ أغصَـانُه حسـناه ... زاكِيـا غَـرْسُ أصْلِـهِ أبطحيّـا
كـانَ للأمّـةِ الضـعيفةِ كَهْفـا ... كافِـلا إنْ ضَـاعَ رَاعٍ رَعِيّـا
حَربـا فـي صَـلاحِها وسِـواهُ ... فـي سَـمُودٍ يُـروّضُ الأرحَبيّـا
كـانَ في السّـلمِ عابـدا ذا اجْتهـادٍ ... ولـدى الحَـرْبِ ضَيْغَمـا قَسْـوَريّا
لا فخـورٌ يجـرُّ أرْدِيَـةَ الخـا ... لِ ولا عـاجِـزا ولا جَبْريّـا
كـان صـدّيقَها وفاروقَهـا الأعْـ ... ـظمِ حـقّا والسـابقَ الأوّليّـا
وأمـيرا للمـؤمنينَ ويَعْسُوبـا ... لـهُمْ يَنْهَـجُ الصّـراطَ السّـويّا
كـانَ للهِ والرسـولِ مُحِبّـا ... وحَبيبـا يُـعدّ خِـصّيصيّا
وهـو الحِبْـرُ والفقيـهُ لـدى الفُـ ... ـيا ويـومَ الهَيـاجِ يفـري الفَريّـا
مـن وقـاه فـرارهُ فهـو الكـ ... ـرّارُ إنْ كافـحَ الكمـيّ الكَمِيّـا
نَسَـخَ السّـابقينَ إذ سـارَ بـالرا ... يةِ فـي يَـوْمِ خيبرٍ تَقدُمِيّا (٥٤)

وهنا يأتي التشبيه صريحا بقوله : كان مثل النبي زهدا وعلما ،وهو حصن الأمة وكهفها كما كان النبي لها، ويجمع من صفات النبي جلها إلا النبوة التي حصرها في محمد (ﷺ) دون سواه ، وبذلك فاق الإمام أقرانه فهو فاروق الأمة وصدّيقها الأكبر.

ولا شك في أن استقصاء الشبه بين الأنبياء والإمام لم يكن كافيا ليأتي الشاعر على كل خصال الإمام وفضائله ومناقبه ؛لذلك احتاج الأمر لديه إلى أبيات أخر ليوفي هذه الحاجة حقها ومنها : عهد النبي بالموالاة يوم (غدير خمّ) في اجتماع المسلمين المشهور في ذلك المقام بعد رجوعهم من الحج .

لـــم يكُـنْ أمـرُهُ بـدوحاتِ خـمٍّ ... مُشْـكلا عـــن سـبيلهِ مَلويّـا
إنّ عَهْـدَ الـنّبيّ فـــي ثَـقَليْهِ ... حُجّـةً كُنـتَ عـن سِـواها غنيّـا
نَصَـبَ المرتضـى لهـم في مقـامٍ ... لم يكـن خـاملاً هُنـاك دَنيّـا
عَلَمًـا قائمـا كـما صَـدَعَ البـد ... رُ لِتَـمٍّ دجنّـة أو دَجيّـا
قـال هـذا مـولىً لمـن كُنْـتُ مـولا ... هُ جهـارا يقولُـها جَهْوَريّـا
والِ يـا ربِّ مـنْ يواليـه وانصُـرْ ... هُ وعـادِ الـذي يُـعادي الوصـيّا
إنّ هـذا الـدُّعا لمـن يتعَـدّى ... راعيـا في الأنـامِ أمْ مَرْعيّـا
لا يُـبالي أمـاتَ مـوْتَ يـهودٍ ... مـنْ قـلاهُ أو مـاتَ نصْـرانيّا (٥٥)

لقد عرج الشاعر على بيان تلك الواقعة، مشيرا إلى تفصيلاتها ، وما جرى فيها من تنصيب الإمام أميرا للمؤمنين وخليفة لرسول ربّ العالمين ،ثم ما ورد في ذكرها من أحاديث تؤكد فحوى تلك الواقعة ولاسيما حديث : من كنت مولاه ... ، وحديث : إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما ... ، فضلا عن إجماع المسلمين على التسليم بما شهدوه في وقته .

على أن الشاعر لا يكتفي بما أورده من مناقب الإمام علي ؛لذا يورد حادثة الطائر المشوي الذي أنزله الله تعالى على نبيه في المسجد، فدعا النبي ربه أن يشركه في أكله أحب الناس إليه فكان علي (عليه السلام) (٥٦) .

كـان سُـؤالُ الـنّبيّ لّمـا تمنـى ... حِـيْنَ أهـدوهُ طـائرا مَشـويّا
إذ دعـا اللهَ أنْ يسـوقَ أحـبّ الـ ... ـخلْقَ طُـرّا إليـهِ سَـوْقا وَحَـيّا
فـإذا بالوَصـيّ قـد قـرَعَ البـا ... بَ يُريـدُ السّـلامَ رَبّـانيّا
فثنـاهُ عـن الـدُّخُولِ مـرارا ... (أنـسٌ) حـين لم يكـنْ خزْرَجيّـا
وَدّ خَيْـرا لقومـهِ وأبـى الرّحـ ... ـمانُ إلا إمامَنـا الطّالبيّـا (٥٧)

وبعد هذا يأتي الشاعر إلى بيان مقام الإمام الرفيع في الأمة ،قائلا :

كـان كالعـالم الـذي أدّ موسـى علْمـهُ إذ رأى البيـانَ ضَـويّا [٥٨]

فنراه يشبهه بعالم بني إسرائيل الذي لم يستطع موسى معه صبرا، مستندا في ذلك إلى حديث ابن عباس [٥٩] .

وتستمر الأبيات الأخيرة في بيان فضائل الإمام ومناقبه ، ولاسيما قتاله الناكثين وهم أصحاب الجمل ، والقاسطين أصحاب صفين، والمارقين وهم الخوارج أصحاب النهروان .

كـانَ للمـؤمنينَ حـقا أمـيرا لـو أطـاعُوا نبينـا الأميّـا
قَتـل الناكـثَ المُجـازِفَ والقـا سِطَ جَهْـرا والمـارِقَ الخارجيّـا [٦٠]

كما يعرج الشاعر إلى ذكر حادثة الكساء الذي ضمّ النبي وآل بيته وهم : علي وفاطمة وابنيهما، وبهم باهل النبي نصارى نجران ، ثم يختم الشاعر قصيدته بالسلام والتحية .

وإذا ارْتـاشَ والبتـولِ ونَجْـلا هُ مـع المُصْـفى الكسـا الحَضْـرميّا
وبهـمْ بَاهَـلَ الـنّبيُّ فحـازوا شَـرَفا يتْـرك الرّقـابَ حنيّـا
فعلـيهمْ أزْكـى وأذكـى صَـلاةٍ وسـلامٍ يَقْفُـو الزكيّـا الذكـيّا
فعليـهِ السّـلام مـا غنّـتِ الطيـ ـر وناحتْ عـلى الغُصُونِ بُكيّا [٦١]

ـ عرض تحليلي موجز للخصائص الفنية :

اعتمد الشعر العربي منذ نشأته أدوات فنية أمكنته من التعبير المؤثر في متلقيه[٦٢] ، فلم يقتصر في ذلك التأثير على خواص الموضوع وحده، مهما كان هذا الموضوع ساميا في محتواه،أو خيرا في غايته ؛ بسبب من أن عرض الموضوع وحده من دون إحاطته بمقومات الأداء الفني المحكم لن يكون مهما إلا إذا اقترن بما يمكّن له من التأثير والتمكن من نفوس المتلقين ،وذلك هو

الأداء الفني الذي يمكن رصد أبرز سماته في قصيدة المفجّع البصري بالنقاط الآتية :

١ـ تجنب الشاعر إتباع أنماط البناء التقليدي للقصيدة العربية التي انقسمت في بنائها على أقسام معروفة هي : المقدمة بأنواعها المختلفة (طللية، غزلية،....)، والرحلة، ثم الغرض الرئيس مدحا أو رثاء أو سواهما [٦٣] . فقد بدأ الشاعر قصيدته بتوجيه الخطاب إلى لائم مفترض، أو حقيقي ،هو مجموع المناوئين لحب آل البيت (عليهم السلام) مهما تعددت درجات عدائهم.

إن طريقة توجيه الخطاب إلى لائم مفترض هي طريقة تقليدية أيضا قد عرفتها القصيدة العربية، ويمكن أن نجد لها نماذج واضحة لدى بعض الشعراء الصعاليك [٦٤] ،وكذلك لدى الشعراء الفرسان ، والشعراء الأجواد مثل حاتم الطائي المعروف بجوده وكرمه؛إذ نراه يجرد من خياله ـ وربما حقيقة أحيانا ـ امرأة تأخذ دور اللائمة على كثرة الإنفاق ، ليجعلها وسيلة تعبيرية فنية يمرر من خلالها أفكاره في حكمة الجود والكرم [٦٥] ، فضلا عن إظهار حبه وتفوقه على سواه في هذه الخصلة الكريمة التي تمده بشعور تفوق الذات وحضورها المتميز في مجتمع يقدر هذه الخصلة هو المجتمع البدوي .

أما المفجّع البصري فقد جرد لائما ، وهذا أمر يفي بغرض الشاعر؛لأنه في موقع الحجاج والمكافحة الفكرية ضد من ينصب لآل البيت ومحبيهم العداء،ولم يستغرق ذلك منه سوى البيتين الأولين، بدأ شطرهما الأول بالخطاب : أيها ، والشطر الثاني من البيت نفسه بفعل الأمر : قم ، والشطر الأول من البيت الثاني بالاستفهام الإنكاري ، والشطر الثاني من البيت نفسه ـ وإن كان مدورا ـ بالدعاء بالسلب، ليتفرغ بعدها إلى الشأن الذي

نظمت من أجله القصيدة، وهو يرد بأسلوب الإخبار باستعمال الفعل (أشبه) ، وفيه يستغرق مراحل حياة الإمام علي (عليه السلام) تنازليا من الكهولة إلى الطفولة (أشبه الأنبياء كهلا وزولا ...) .

٢- جعل الشاعر من قصيدته قطعة واحدة متماسكة من حيث الفكرة والأسلوب والبناء،وليس فيها إلا الانتقال من استقصاء تشابه صفات نبي إلى آخر مع الإمام، متبعا في الوقت نفسه تسلسلا تاريخيا نازلا من آدم أول الأنبياء والبشر إلى محمد خاتم الأنبياء وسيد البشر، وهذا ما منح القصيدة نوعا من الوحدة الموضوعية والتماسك والانسجام على مستوى النص ،مما يجعل القارئ يعيش في لحظة فكرية واحدة مرجعيتها الرئيسة صفات الإمام وخصاله وفضائله ومناقبه التي نجد لها أثرا في مسيرة النبوة على مدى تاريخ البشرية ، ليخلص الشاعر من ذلك إلى مدى عظم هذه الشخصية التي استجمعت خصال تلك المسيرة الطويلة ، بل زادت عليها، وهذا ما تفسره الأبيات الأخيرة من القصيدة .

٣- اعتماد القصيدة مبدأ الحجاج الفكري : فقد كان شأن القصيدة أن تورد صفات التشابه مع الأنبياء لغرض إبراز هذه الصفات ومن ثم جعلها مقدمة فكرية قاطعة ، مستندة إلى مصادر لا يمكن دحضها أو التعريض بمصداقيتها.

وإذا كان اعتماد الفكر في القصيدة يبعد عنها هيمنة العاطفة التي عرف بها أغلب الشعر العربي، فإن الحاجة هي التي دفعت لذلك،فالسياق العام الذي أحاط بالشاعر وقصيدته هو سياق قائم على الجدل الفكري، واستعمال أدوات علم الكلام في بيئة علمية فكرية، ساد فيها هذا النمط من إبراز الحجة ونقيضها؛ ولذلك تبدو العاطفة وحدها غير قادرة على

أداء مهمة إثبات القوة للدليل والحجة، على أن مجال العاطفة له أثره أيضا؛إذ لا يمكن للشاعر أن يتخلى عنها في أية لحظة، فالعاطفة مخفية في نسق القصيدة المضمر،وإلا فما الدافع ليكد الشاعر ذهنه ويبذل كلّ هذا الجهد إن لم يكن قد اتجه عاطفيا وفكريا نحو قضيته .

٤ـ اعتماد فكرة التشابه : إن اعتماد القصيدة فكرة التشابه والتشبيه هي بحد ذاتها فكرة جريئة لا نكاد نظن أن شاعرا ما قد سبق إليها المفجّع البصري بمثل هذا التفصيل ، ولا يقتصر الأمر في هذه الجرأة على الحصيلة العلمية وضبط مكوناتها بإحصاء أوجه الشبه التي تدل على علم واطلاع غزيرين حسب،ولكن على الجوانب الفنية ذات الإمكانات النظمية العالية التي أحالت ذلك الموضوع العلمي الرصين ، وتلك الأفكار الجدلية الناتئة إلى سياق النظم الشعري الفني الذي امتلك صفات القوة والرصانة من حيث الانسجام اللغوي عامة، ومن حيث طرائق التركيب والتحول بين الصفات والأسماء والشخصيات .

لقد استعمل الشاعر في إحكام بناء قصيدته مبدأ (تداعي المعاني) الذي يمهد بذكر كلمة أو شخصية إلى ذكر غيرها ثم ينتقل إلى التفصيل فيها، كما صنع مع كلمة (الأسباط) مثلا .

٥ـ اعتماد الأسلوب الإخباري : ونعني به عرض أخبار الماضين ، فالأنبياء الذين بحث الشاعر عن صفاتهم هم من الماضين السابقين، وعرض أخبارهم يأتي بصيغة الزمن الماضي الذي غلب عليه الفعل (كان)، وهنا علينا أن نميز بين أسلوب الخبر الذي اعتمده الشاعر، وبين الأسلوب السردي الذي تجنبه الشاعر؛لأنه لا يخدم غرضه الفكري؛إذ يكتفي بالإشارة وليس التفصيل؛إذ لا يسع المقام ذلك، ويفترض هذا الأسلوب من الشاعر

الدقة والفحص والتحري، وفي الوقت نفسه البحث عن المشهور من أخبار الأنبياء ، لكي لا تكون محل جدل أو رد فكري، ولكي تفعل فعلها في التأثير من حيث إقامة الحجة القاطعة التي لا يتسرب إلى فحواها الشك .

٦- النواحي الإيقاعية : استعمل الشاعر بحر الخفيف وزنا لقصيدته لأسباب منها : خفة هذا البحر في الأسماع،وكثرة حركاته [٦٦] ، والقدرة في النظم عليه؛ إذ إن الشاعر أمام كم من الأسماء والصفات التي قد يصعب إدراجها في أبحر أخرى ، ففي هذا البحر سهولة ومطاوعة للنظم تمكن الشاعر من الاستمرار في بناء قصيدة طويلة كهذه التي بلغت مئة وستين بيتا.

كذلك استعمل التنويع في التفعيلات بشكل واضح مفيدا في ذلك من إمكان تفعيلتي الخفيف : فاعلاتن ومستفعلن في صورتيهما الأصليتين، وفي ما يطرأ عليهما من تنويعات نغمية مختلفة ،لتحمل ذلك التنويع الذي يعطي أبعادا نغمية مختلفة تقلل من هيمنة الرتابة التي تجلبها غلبة النزعة الفكرية في الشعر .

أما القافية فقد ختمها بحرف روي هو الياء،وهو حرف سهل الاستعمال يجري مع القصيدة الطويلة بسهولة واضحة ، وإذا كان الياء حرف علة ضعيف التأثير إن كان وحده، فقد قواه الشاعر بوسيلتين هما : التضعيف حيث جعله مشددا، ثم أسبغ عليه ألف الإطلاق لتعطيه امتدادا موسيقيا كبيرا يترك أثره بقوة في ذهن المتلقي وسمعه ،وهو صنيع موفق في مثل هذا السياق سياق البرهان والمحاججة الفكرية التي أجادها المفجّع البصري .

Abstract

The ancient and modern Arab literary had known a lot of poets who had a great role in establishing the Mohammedy mission and supporting Ahlulbait (P.U Th) to show their rights

and defend them against their enemies, yet they were forgotten and neglected due to the wishes and attitudes of the governing authority which believed that the opponent literary should be ended and distorted.

Al-Mofaja`a Al-Basry is considered as one of those poets, where some writers tried deliberately to distort his poetry and to remove their names from the great poets register. The main cause was that the Abbasside intolerance had get its climax in the third century and the beginning of the fourth century of Hegira that chasing the Alawied and their supporters occupied a great deal of the Caliphate attention.

Al-Ashbah (or Dhat al- Ashbah) Poem was of the most poems to praise Ahlulbait (P.U Th), in it the poet praised Ameer Al-Mo`emi een Ali (P.U h), mentioning his virtues and the holy Hadith upon him via comparing him with all the Prophets.

هوامش البحث

(١) ظ: الفهرست (ابن النديم) :١٢٣، معجم الأدباء :١٧/ ١٩٠- ٢٠٥، المحمدون من الشعراء : ٣٠ - ٣٩ .

(٢) ظ : معجم الشعراء : ٤٩٦ .

(٣) يقول الأميني :(وكان كل جنوحه إلى أئمة أهل البيت (ع) وقد أكثر في شعره من الثناء عليهم، والتفجع لما انتابهم من المصائب والفوادح، فلم يزل على ذلك حتى لقبه مناوئوه المتنابزون بالألقاب بالمفجع ، ثم صار لقبا له حتى عند أوليائه) .الغدير : ٤٩٣/٣

(٤) رجال النجاشي :٢٨٩ .

(٥)الديوان : ١١٣ .

(٦) اختلفت المصادر في سنة وفاة الشاعر فذهب بعضها إلى أن وفاته كانت سنة ٣٢٠هـ ، وذهب البعض الآخر إلى أنها بعد سنة ٣٢١هـ ، على حين أشارت مصادر أخرى إلى أنها كانت سنة ٣٢٩هـ .ظ: معجم الشعراء : ٤٩٦، مروج الذهب :٤/ ٣٢١، بغية الوعاة : ١٣/١ .

(٧) هو القاضي أبو يوسف الذي هجاه الشاعر ووصمه بالبخل والبلادة ، فأثار ذلك حفيظته مما حدا به إلى إرسال بعض أعوانه فقتلوا المفجّع شرّ قتلة .ظ : معجم الأدباء : ١٧/ ١٩٧ ، العصر العباسي الثاني : ٣٩٩، الديوان : ٥٥ .

(٨) ظ: معجم الأدباء : ١٧/ ١٩١، ٢٠٠ ، العصر العباسي الثاني : ٣٩٧ .

(٩) اتفقت أغلب المصادر على أن عدد أبيات القصيدة هو (١٦٠ بيتا) ، فضلا عن بعض الأبيات الدخيلة المنحولة التي تتنافى مع عقيدة المفجع ومذهبه . ظ: رجال النجاشي : ٢٨٩، الفهرست (الطوسي) : ٢٢٨، الغدير : ٣/ ٤٩٥ .

(١٠) روي هذا الحديث في مصادر كثيرة مع اختلاف في بعض الألفاظ : البداية والنهاية :٣٥٦/٧ ، معجم الأدباء : ٢٠/١٧، كفاية الطالب :١٤٥، .

(١١) الديوان : ١٢١ ، الزول : الغلام الظريف ، الشجاع ، الجواد .

(١٢) البقرة / ٣١ .

(١٣) الديوان : ١٢١ ، الجودي: جبل بآمد وقيل بالجزيرة قرب الموصل، والمراد به الموضع الذي استوت عليه سفينة نوح(ع) .

(١٤) يقول النبي (ص) : (مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تعلق بها فاز، ومن تخلف عنها غرق) : ينابيع المودة : ٢٧ .

(١٥) الديوان :١٢٢ .

(١٦) وهذه الأبيات هي :

وجفـــا في رضـــا الإلـــه أبـــاه ... واجتـــواه وعـــدّه أجنبيّـــا

كـــاعتزال الخليـــل آزر في ا ... لله وهجرانـــه أبـــاه مليّـــا

ودعـــا قومـــه فـــآمن لـــوط ... أقـــرب النـــاس منـــه رحمـــا وريّـــا

ظ: الديوان : ١٢١.

ومن الواضح أن هذه الأبيات قد زيدت على القصيدة؛لأنها تتنافى ومذهب الشاعر وعقيدته، ويبدو أن الهدف منها التعريض بأبي طالب و تكفيره ، ومن ثم الطعن بشخصية الإمام علي (ع) .على أن هناك مصادر كثيرة قد أثبتت إيمان أبي طالب وردت افتراءات المدعين .ظ : أبو طالب الرجل المفترى عليه ، أبو طالب سيد المؤمنين ، شعر أبي طالب ـ دراسة أدبية : ١٦ ـ ٣٠ .

(١٧) الديوان : ١٢٢ ـ ١٢٣ ، الصّفي : الحجر الصلد الضخم ، ينآد : يلتوي ، طاية الكعبة : سطحها أو ظاهرها،

١٨) ظ : كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين : ٤٤٧ـ ٤٤٨ .

(١٩) كفاية الطالب : ١٢٨

٢٠) ظ: مناقب آل أبي طالب : ٢/ ٣٨٧ .

(٢١) الديوان : ١٢٣ ـ ١٢٤ ،السبط: ولد الولد أو ولد الابن أو الابنة ،النّجر : الأصل والحسب .

(٢٢) م.ن : ١٢٤ ـ ١٢٥ .

(٢٣) المشهور بين المفسرين أن قصة الذّبح تتعلق بإسماعيل (ع) وليس إسحاق (ع) ، والدليل على ذلك أن قوله تعالى : (وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ) الصافات /١١٢، إنما جاءت بعد حادثة السعي والرؤيا للذبح .ظ: الميزان : ٧ / ٢١٥ .

(٢٤) وفيه نزل قوله تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ) البقرة / ٢٠٧، وظ: البداية والنهاية : ٣ / ١٧٦ .

(٢٥) الديوان : ١٢٥ .

(٢٦) روي عن النبي (ص) قوله : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، وكذلك قوله : يا علي أنت سيد شباب أهل الجنة . ظ: كفاية الطالب : ١٩٨ .

(٢٧) الديوان : ١٢٥ ـ ١٢٦ ، السلع : موضع قرب المدينة ، وقيل جبل بالمدينة، دارت قربه معركة الخندق ، الهالكي : الدّرع.

(٢٨) ظ: النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين : ١٢٦ ـ ٣١١ .

(٢٩) الديوان : ١٢٦ ـ ١٢٧ .

٣٠) ظ: أسد الغابة : ٤/ ٢٧ ، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين : ٤٢٥ .

(٣١) م.ن : ١٢٧ ، مليّا : طويلا أو بعيدا .

٣٢ العنكبوت / ٢٦ .

٣٣) ظ: أسد الغابة : ٤ / ١٧ ، المناقب : ٥١ .

٣٤) ظ: أمالي الطوسي : ٤٣ .

(٣٥) روى سعيد الخدري أن رسول الله (ص) أمرنا بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، فقلنا يا رسول الله أمرتنا بقتال هؤلاء، فمع من نقاتل؟ قال : مع علي بن أبي طالب خاصة . ظ: أسد الغابة : ٤ / ٣٣ .

(٣٦) ظ: كفاية الطالب : ٧٤ .

(٣٧) الديوان : ١٢٨ ـ ١٣٠ ، القنا الزاعبي : نوع من الرماح تنسب إلى رجل من الخزرج يقال له زاعب كان يعمل الأسنة ، الأورق من الإبل : أطيبها لحما وأقلها شدة على العمل والسير ، الأرحبي : منسوب إلى أرحب وهو فحل إبل مشهور .

(٣٨) الأعراف : ١٦٠ .

٣٩) ظ: الأنوار العلوية والأسرار المرتضوية : ١٧٠ ـ ١٧١ .

(٤٠) الديوان : ١٣٠ ـ ١٣٢ ، البدي : العجب ،وقد تكون الأرض المفتقرة الى الماء ،قرقوس : الأرض الجرداء المقفرة ، المرت : الأرض القاحلة ،النص : زيادة المسير ،الخيفق والخيطف : السريع ،المضرحي : الصقر أو النسر ،آصي : من الأصاة ، وتعني الرزانة .

(٤١) ظ : كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين : ٢٠٩ ـ ٢١٢ .

(٤٢) من الفضائل التي خصّ بها الله الإمام علي (ع) يوم بدر ، هو النداء الذي سمعه كل من في العسكر،قائلا :

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي

ظ: البداية والنهاية : ٧ / ٣١٧ .

(٤٣) الديوان: ١٣٣ـ ١٣٤ ،الشرمخي : القوي و الطويل .

(٤٤) م.ن : ١٣٤ـ ١٣٥ .

(٤٥) م.ن : ١٣٤ـ ١٣٥ .

(٤٦) م.ن : ١٣٥ ـ ١٣٧ ،المفوّه : المتكلم ، اللوذعي : الحديد الفؤاد، واللسان الظريف ،المِصقع : البليغ ، الصّيلم : الداهية ، أو الأمر العظيم ، الثماد : الثمد هو الماء القليل ، أو الحفر يكون فيها الماء قليلا .

(٤٧) وصف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) بأنه إمام الفصحاء وسيد البلغاء ،وفي كلامه قيل : إنه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق .

(٤٨) م.ن: ١٣٨ـ ١٣٩ ، تراخت : توارت .

(٤٩) ظ: بحار الأنوار : ٤١/ ١٦٧، والملاحظ هنا أن الشاعر قد اقتصر على هذه المرّة في رد الشمس ولم يشر إلى المرات الأخرى التي ردت فيها الشمس أو حبست لعلي (ع) منها يوم بدر ، و يوم خيبر ، وفي بابل ، وغيرها . ظ : رد الشمس لعلي (ع) : ٢٢ـ ٣٠

(٥٠) م.ن : ١٤٠ ، حداه حديا : من حدا بالمكان أي لزمه، وحدا الشيء تبعه ،البتل : القطع ،أي عهدا مقطوعا ، الحمي : يقال رجل حمي أي لا يحتمل الضيم .

(٥١) م.ن : ١٤١ـ ١٤٢ ، خيرة الله : يُقصد بها سيدة النساء فاطمة (عليها السلام)، الجفنة : القصعة الكبيرة .

(٥٢) م.ن : ١٤٤ ، آس : آسا الجرح داواه وعالجه ، والآسي ،الطبيب ، المحراف : الميل الذي تقاس به الجراحات .

(٥٣) م.ن : ١٤٥ - ١٤٦ ، المقصي : المبعد ،الصلي : الإحراق الشديد .

(٥٤) م.ن : ١٤٦- ١٥٠ ، الأحوذي : المشمر في الأمور القاهر لها ،الذي يغلب في الحرب ، سمود : اللهو ، أو الغفلة ، يفري الفريّا : يوقع بالأعداء ما يثير الدهشة والعجب . ورد قول الشاعر (وهو الحبر والفقيه لدى الفيا)، والصواب : لدى الفتيا ، ولعله من أخطاء الطباعة .

(٥٥) م.ن : ١٥٠ - ١٥٢ .

٥٦) ظ : كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين : ٢٨٨ - ٢٩٠ .

(٥٧) م.ن : ١٥٣ - ١٥٥ ، طرا : جميعا .

(٥٨) م.ن: ١٥٦ .

(٥٩) ذكر ابن عباس أن رجلا قد سأله عن من قتله الإمام علي (ع) ، فقال له: إن علم العالم صعب لا يحتمله ولا يقرّ به القلوب الصديه، وقد كان علي بن أبي طالب (ع) مثله في هذه الأمة كمثل موسى والعالم عليهما السلام ؛إذ إن العالم قد أتى بأفعال هي في الأصل رضى لله تعالى ، ولكن موسى لم يرتض تلك الأفعال ولم يطق صبرا على صحبته ولا علمه، وكذلك كان علي بن أبي طالب (ع) لم يقتل إلا من كان قتله لله رضى ولأهل الجهالة من الناس سخط . ظ: المحاسن والمساوئ :١/ ٣٠ .

(٦٠) الديوان : ١٥٧ .

(٦١) م.ن : ١٥٧ - ١٥٨ .

(٦٢) يقول الدكتور إبراهيم أنيس :(إن الشاعر أيا كان نوع شعره،... ، يهدف بنظم الشعر إلى إشباع الرغبة الفنية في نفسه أولا، ثم إرضاء جمهوره ونيل إعجابهم به) . موسيقى الشعر : ١٨٧، وظ : استقبال النص عند العرب : ٩١ ، النص الأدبي والمتلقي (بحث) : ٢٥ - ٤٠ .

(٦٣) ظ: الشعر والشعراء : ١/ ٧٤ - ٧٥ ، بناء القصيدة في النقد العربي القديم : ٢٨ ، دراسات نقدية : ١٠ .

(٦٤) ظ : ديوان الصعاليك (عروة بن الورد) : ٨١ ـ ٨٢ ، ٩٣ .

(٦٥) هناك نمط يتخذ فيه الشاعر من المرأة العاذلة – سواءُ أكانت حقيقية أم متخيلة – أداة لإظهار الفخر الشخصي ، إذا ما افتقده في ميدان الحرب ، أو المفاخرة ، أو الخصومة ، ولا سيما قصائد الأجواد والفرسان الذين يحاولون أن يجودوا بأموالهم وأنفسهم ، فتشخص تلك العاذلة لتمنعهم من ذلك . ظ : دراسات نقدية : ٢٤-٢٧ .

(٦٦) ظ: الوافي في العروض والقوافي : ١٣٩ .

قائمة المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم .

ـ أبو طالب الرجل المفتر عليه ،عقيل الخطيب،التعارف ، بيروت ـ لبنان ، ١٤١٩هـ ـ ١٩١٩م .

ـ أبو طالب سيد المؤمنين ، عبد الحليم مرزة ، الفياض ، النجف ، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م .

استقبال النص عند العرب ،د. محمد المبارك ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ، ط١ ، ١٩٩٩م .

ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة ،ابن الجوزي (عز الدين بن الأثير أبو الحسن علي بن محمد ت ٦٣٠ هـ) ، تحقيق : علي محمد معوض ، وعادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العالمية، بيروت ـ لبنان ،ط٢ ، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م .

ـ الأنوار العلوية والأسرار المرتضوية (في أحوال أمير المؤمنين وفضائله ومناقبه وغزواته (ع)) ، الشيخ جعفر النقدي ، ط٢ ، موقع كاسر الصنمين (شبكة الإنترنيت) .

ـ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ،المجلسي (محمد باقر) ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ـ لبنان ، ط٣، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .

ـ البداية والنهاية في التاريخ ، ابن كثير (أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ن ٧٧٤هـ) ، السعادة ـ مصر ، ١٣٥١هـ ـ ١٩٣٢م .

ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن ت ٩١١هـ) ،مطبعة السعادة ـ القاهرة ، ط١، ١٣٢٦هـ .
ـ بناء القصيدة في النقد العربي القديم (في ضوء النقد الحديث)، د. يوسف حسين بكار، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان ، ط٢ ، ١٩٨٥م .
ـ دراسات نقدية في الأدب العربي ،د. محمود عبد الله الجادر ،مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر ـ الموصل ،١٩٩٠م .
ـ ديوان الصعاليك ، شرح : د. يوسف شكري فرحات ، دار الجيل ـ بيروت ،٢٠٠٤م .
ـ رد الشمس لعلي (ع) ، العاملي (جعفر مرتضى) ،١٤٢٥هـ ، موقع كاسر الصنمين (شبكة الإنترنيت) .
ـ شاعر العقيدة المفجّع البصري (محمد بن أحمد بن عبد الله ت ٣٢٧هـ) ، جمعه وحققه وعلق عليه : عبد الرسول الغفار ،دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ـ لبنان ،ط١ ،١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .
ـ شعر أبي طالب دراسة أدبية ،د. هناء عباس عليوي كشكول ، مكتبة الروضة الحيدرية ، ط١، ١٤٢٩هـ .
ـ الشعر والشعراء ،ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ـ مصر، ط٢، (د . ت) .
ـ العصر العباسي الثاني ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف ـ مصر ، ط٢، ١٩٧٥م .
ـ الغدير في الكتاب والسنة والأدب ، الأميني (عبد الحسين بن أحمد ١٣٩٠هـ) ، الزهراء ـ النجف ، ١٣٦٩هـ .
ـ الفهرست ، ابن النديم (أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب ت ٣٨٠ هـ) ،ضبط وشرح : د . يوسف علي الطويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط٢ ، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م .
ـ الفهرست ، الطوسي (أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي ت ٤٦٠هـ) ،صححه وعلق عليه : محمد صادق بحر العلوم ، المطبعة الحيدرية ـ النجف ، ط٢، ١٩٦١م .

ـ كتاب الرجال ، النجاشي (أحمد بن علي ت ٤٥٠هـ) ،المطبعة الأميرية ـ بولاق ، ١٣٦٨هـ
ـ كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين ،العلامة الحلي ،تحقيق : حسين الدركاهي ، موقع كاسر الصنمين (شبكة الإنترنيت) .
ـ كفاية الطالب في مناقب آل أبي طالب ، الشافعي (أبو عبد الله محمد بن يوسف) ، تحقيق : محمد هادي الأميني ،الحيدرية ـ النجف الأشرف ، ط٢، ١٣٩٠هـ .
ـ المحاسن والمساوئ ، البيهقي (إبراهيم بن محمد) ، مطبعة السعادة ـ مصر ، ١٩٠٦م .
ـ المحمدون من الشعراء، القفطي (جمال الدين أبو الحسن) ، دائرة المعارف العثمانية ـ الهند ،ط١، ١٩٦٦م .
ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر ، المسعودي(أبو الحسن علي بن الحسين بن علي) ،تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد،مطبعة السعادة ـ مصر ، ط٢، ١٩٥٨م .
ـ معجم الأدباء ،الحموي (أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله ت ٦٢٦هـ) ،تحقيق : د . أحمد فريد الرفاعي ، دار المأمون ـ مصر (د.ت) .
ـ معجم الشعراء ،المرزباني (أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى ت ٣٨٤هـ) ، تحقيق: د. فاروق اسليم ، دار صادر ـ بيروت ، ط١، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٥م .
ـ المناقب ، الخوارزمي (الموفق بن أحمد بن محمد المكي ت ٥٦٨هـ) ، تحقيق : مالك المحمودي ، موقع كاسر الصنمين (شبكة الإنترنيت) .
ـ مناقب آل أبي طالب ، المازندراني (ابن شهر آشوب) ، موقع كاسر الصنمين (شبكة الإنترنيت) .
ـ موسيقى الشعر ، د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مطبعة لجنة البيان العربي ـ مصر ،ط٣ ، ١٩٦٥م .
ـ الميزان في تفسير القرآن ،الطباطبائي (محمد حسين) مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م .

ـ النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين ، الجزائري (نعمة الله) ، مطبعة المكتبة العربية ـ دمشق ، ط٢، ١٩٦١م .
ـ الوافي في العروض والقوافي ، الخطيب التبريزي ، تمهيد : عمر يحيى ، تحقيق : د. فخر الين قباوة ، دار الفكر ، دمشق ـ سورية ،١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م .
ـ ينابيع المودة ، القندوزي (سليمان بن إبراهيم الحنفي) ، طهران ، ١٣٩٣هـ .